

بحار الأنوار

[197] خديجة: وما هذا النور ؟ قال: هذا نور النبوة، قولي: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فقالت طال ما قد عرفت ذلك، ثم أسلمت، فقال: يا خديجة إني لاجد بردا، فذرت عليه فنام فنودي: " يا أيها المدثر " الآية، فقام وجعل إصبعه في أذنه وقال: الله أكبر، الله أكبر فكان كل موجود يسمعه يوافقه. وروي أنه لما نزل قوله: " وأنذر عشيرتك الأقربين (1) " سعد رسول الله ذات يوم الصفا فقال: يا صباحاه (2)، فاجتمعت إليه قريش فقالوا: مالك ؟ قال: أرأيتمكم إن أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم ما كنتم تصدقونني ؟ قالوا: بلى، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تباً لك ألهذا دعوتنا ؟ ! فنزلت سورة تبت (3). قتادة: إنه خطب ثم قال: " أيها الناس إن الرائد لا يكذب أهله، ولو كنت كاذبا لما كذبتكم، والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم حقا خاصة، وإلى الناس عامة والله لتموتون كما تنامون، ولتبعثون كما تستيقظون، ولتحاسبون كما تعملون، ولتجزون بالاحسان إحسانا، وبالسوء سوءا، وإنها الجنة أبدا، والنار أبدا وإنكم أول من انذرتهم " ثم فتر الوحي فجزع لذلك النبي (صلى الله عليه وآله) جزعا شديدا، فقالت له خديجة: لقد قلاك (4) ربك، فنزل سورة الضحى (5)، فقال لجبرئيل: ما يمنعك أن تزورنا في كل

(1) تقدم الإيعاز إلى موضع الآية وغيرها في _____
صدر الباب. (2) قال الجزري في النهاية 2: 271: فيه لما نزلت " وأنذر عشيرتك الأقربين " سعد على الصفا وقال: يا صباحاه، هذه كلمة يقولها المستغيث، وأصلها إذا صاحوا للغارة، لانهم أكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح، ويسمون يوم الغارة يوم الصباح، فكأن القائل: يا صباحاه يقول: قد غشنا العدو، وقيل: إن المتقاتلين كانوا إذا جاء الليل يرجعون عن القتال، فإذا عاد النهار عاودوه، فكأنه يريد بقوله: يا صباحاه قد جاء وقت الصباح فتأهبوا للقتال. (3) سورة: 111. (4) لم نظفر في غير ذلك الطريق أن يسند ذلك إلى خديجة عليها سلام الله. والمذكور في مجمع البيان وغيره في نزول الآية إسناد ذلك القول إلى المشركين، وفي بعض الروايات إلى أم جميل امرأة أبي لهب، والمعلوم من حال خديجة أنها كانت من المصدقين له (صلى الله عليه وآله) من أول يوم، وكانت تراعى نهاية الأدب في تكليمها معه وعشرتها أياه (صلى الله عليه وآله)، فالنسبة غير خالية عن البعد والغربة فتأمل. (5) سورة: 93.